عشرات المركبات العسكرية المكتظة بجنود الاحتلال، تنهب الأرض نهباً إلى حي الصبرة في مدينة غزة تحاصر أحد المنازل، وتخلي المنطقة من السكان، وتبدأ بالنداء عبر مكبرات الصوت على المتواجدين في البيت المغادرة فوراً، والطائرة المروحية تحلق فوق المكان، في البيت يختفي ثلاثة من الشبان المطلوبين لقوات الاحتلال في إحدى الغرف، وفي باقي البيت تعيش أسرة فلسطينية حياتها العادية.

جاء رب البيت جرياً إليهم ما العمل؟ فبادر أحدهم: اخرجوا من البيت أنتم، ونحن سنتدبر الأمور فصرخ الرجل: وكيف نخرج وأنتم هنا؟ ابتسم الشباب الثلاثة، وقال أحدهم: لا تخف علينا وقد أمسك كل واحد منهم بعبوة يدوية من تلك التي صنعوها من المواسير وحشوها برؤوس أعواد الثقاب، وبيد أحدهم كذلك مسدسٌ، اخرجوا أنتم لئلا يصاب الأطفال والنساء اخرجوا ونحن سنتدبر الأمر، وبدأوا بدفعه من الغرفة، فخرج وأخرج أطفاله وأهل بيته وحنجرته تردد اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يقرأ ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون**﴾[1]، خرجوا من البيت فتلقفتهم أيدي جنود الاحتلال وبنادقهم مشهرة في وجوههم، أخذوا الكبار للتحقيق بالجوار، واحتجزوا الأطفال في مكان آخر.

داخل البيت توزع الشباب الثلاثة أحدهم يمسك مسدسه، والآخران يمسك كل واحد منهما عبوة الثقاب بيد والولاعة بيده الأخرى، في انتظار الاقتحام، وفي الخارج يستعد العشرات من الجنود المدججين بالسلاح لاقتحام البيت، يفتحون الباب عنوة، ويدخل الأوائل منهم، فيشعل أحد الشباب عبوته، ويلقيها على مدخل البيت، فتنفجر مصدرة صوتاً قوياً، ويعلو صراخ الجنود، ويتراجع من ظل منهم دون إصابات، ويستمر عويل من أصيب، ثم يقتحمون مرة أخرى، تحت نيران كثيفة، يسحبون الجريح، ويقتحمون تحت غزارة الرصاص، ثم يتوقفون عن إطلاق النار، ويصدر صوت طلقة واحدة مميزة، فهي طلقة مسدس، تقتل أحد الجنود، حيث تنفتح عشرات البنادق على مطلق النار، تلقى عبوة ثانية، تنفجر، يتعالى الصراخ ثم يتعالى صوت الرصاص، وبعد وقت يخرج الجنود وهم يحملون مصابين آخرين، ثم جثث الشهداء، وأخذوا معهم رب البيت للاعتقال.

---

[1] سورة يس آية (٩)